مصر الجديدة

كأنني رأيت فيما يشبه الأحلام مصر الجديدة بعد ٢٥ يناير، ورأيتها دولة قوية مزدهرة يحكمها العدل ويملؤها الأمن ويعمها السلام، لمصانعها هدير، ولمعاملها ضجيج، وجامعاتها تجدد الدماء في جيلها، والعبقرية في أبنائها، ونواديها عامرة بالثقافة والأدب والحوار، مصر الجديدة لا تحتاج إلى استيراد في عالم الزراعة؛ فهي الأرض المباركة أرض البساتين الفيحاء، والحقول الخضراء، والحدائق الغناء، أرض النيل وحاضنة الجيل، مصر الجديدة سوف تزدهر فيها الصناعة والزراعة، ويعود لها مجد المعرفة والعلم والشِّعر والحكمة، مصر الجديدة ليس فيها مصادرة للحريات، ولا قتل للإبداع، ولا ترويع للآمنين، ولا اعتداء على الخصوصيات، ولا احتقار للمواهب، ولا استبداد بالرأي، ولا استحواذ على الثروة، مصر الجديدة سوف تصل بإسلامها إلى ما وصل إليه في عالم الدنيا اليابانيون والصينيون والغربيون، وقد انتهت مصر القديمة يوم ٢٥ يناير، وماتت مصر القديمة-رحمها الله- بعد هذا التاريخ، ودُفنت مصر القديمة- أحسن الله عزاءكم- فيها؛ لأن مصر القديمة لا تصلح لهذا العصر؛ فقد توقف فيها العقل، وماتت فيها الهمة، وأُغلق فيها على العبقرية في زنزانة الإهمال.

لقد زرت مصر القديمة أكثر من عشرين مرة، فوجدتها كالعجوز الشمطاء ذهب شبابها، وتغير جمالها، واضمحل جلالها، وخارت قواها، فالتعليم أصبح في الغالب عقيماً، وما نبغ من نبغ من المصريين وجلس على النجوم وحاز على الجوائز العالمية إلا لأنه خرج من مصر القديمة؛ كأحمد زويل وزغلول النجار وفاروق الباز وغيرهم، ولو بقوا في مصر القديمة لأُحيلوا على المعاش، وأصابهم الصلع والسكري والضغط والقلق والوسواس القهري؛ لتردي الأوضاع، ومحاربة الطموح، وعكس سنة الحياة.

كانت مصر القديمة تمشي إلى الوراء (إلى الخلف دُرْ) فأصبحت تراوح مكانها، وتستهلك تاريخها، وتأكل جسمها، وكان المفترض على مصر القديمة أن تناصر بداية النجومية مع الأستاذ محمد عبده وشوقي وحافظ إبراهيم والعقاد والمنفلوطي وإبراهيم ناجي وطه حسين والمازني وأحمد أمين، ولكنها مع الأسف توقفت فجأة، فصارت تشكو قلة الغذاء، وضحالة المعيشة، وكساد المعرفة، وتأخر الثقافة، وتدهور الصحافة، وهزال الأدب والفن الإسلامي.

وفي الأخير فرغ صبر المصريين، وانتهى انتظارهم، وكانوا على موعد مع التاريخ، فخرجوا يبحثون عن مصر الجديدة، ويودعون مصر القديمة، خرج أبناء الأبطال وأحفاد الفاتحين وسلالة الأحرار، خرج الذين حطموا خط (بارليف)، والذين هزموا العدوان الثلاثي، والذين صنعوا ٦ أكتوبر، خرجوا يريدون الحرية والكرامة والإنسانية والعدل والمساواة، خرجوا يريدون أن يعيدوا لمصر مجدها وتاريخها وكرامتها، خرجوا يعيدون لها جمالها وجلالها وكمالها، خرجوا يريدون المجتمع المدني ودولة المؤسسات التي تؤمّن للإنسان حياته وطعامه وشرابه وفكره وعلمه ومستقبله وسعادته ورُقيّه، أبشّركم بأن مصر الجديدة في ثورة ٢٥ يناير خرجت لتأخذ مكانها في السيادة والقيادة والريادة، خرجت مصر الجديدة لتقول للعالم: أنا لا أرضى إلا بالصدارة، ولا أعشق إلا النجومية، ولا أحب إلا الصف الأول، خرجت مصر الجديدة لتقول: لن أعود إلى الوراء، ولن أرجع إلى الخلف، فمرحباً بمصر الجديدة، ومرحباً بالعبقرية المصرية والإلهام المصري، وأهلاً وسهلاً بالمصريين قادة التنوير، وأبطال التحرير، وأساتذة الفضيلة، ونجوم الألمعية.

يوم الغُلاة والطغاة

الغُـلاة والطغـاة هـم مصيبـة العـالم الإسلامي، فأمـا الغُلاة فهـم خوارج علـى الدين حملوا السلاح علـى المجتمع، وسفكوا الدم الحـرام، وأزهقوا الأرواح المعصومـة، وروعوا الآمنين، وشوهوا صـورة الإسلام، وأما الطغاة فظلموا العباد، وأفسـدوا في البـلاد، وصـادروا حقـوق النـاس، وحكمـوا بغير شـرع الله، الغُلاة لا يفهمـون النصـ، ولا يعرفون الدليـل، ولا يحترمون العلمـاء، والطغاة ليس لهم شريعـة، وما عندهم ضمير، وليس في قلوبهم رحمة، الغُلاة اختصروا الإسلام في فهمهم الخاص المشوه، وخرجوا عن الإجماع، ورفضوا التحاكم إلى المنطق والعقل والحجة، والطغاة ألغوا كل صوت إلا أصواتهم، وشطبوا على كل صورة إلا صورهم، وأهـدروا كل مصلحة إلا مصلحتهم، وعقلاء العـالم وأحرار الدنيا وصُنّاع القرار في الأرض إنما اعترضوا على طائفتين اثنتين في العالم الإسلامي، اعترضوا على الغُـلاة المتطرفين الإرهابيين، واعترضوا على الطغاة الظالمين المستبدين، فالغُلاة تطاردهم الأمة الإسلامية في الكهوف والمغارات والسراديب؛ لأنهم مشبوهون.

والطغاة تطاردهم الشعوب في الميادين العامة والمساجد والجامعات، وتنصب لهـم المشانق في السكك والشـوارع؛ لأنهم حاربوا الحياة، وألغـوا العدالة، وداسوا على الكرامة والحرية والاستقلال، ليس عندنا في العالم الإسلامي مشكلة ولا أزمة إلا مـن هاتـين الطائفتين، فالحـوادث والفتن والأزمات والمظـالم والخوف والفقر والبطالـة والفساد المـالي والإداري كلها مـن صنع الغلاة والطغـاة، ولهذا حارب القـرآن الغلو في الدين واستبداد الظالمين، ومقت الفساد في الأرض: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ۝٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ۝١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾، وكل الذين تكلمـوا في السياسة الشرعية ذكروا أن أصـل المشكلات ورأس الأزمات هم الغُلاة

والطغاة، فالفرق الضالة إنما خرجت على جماعة المسلمين بالغلو في الدين، والحكام الظلمة لما عطلوا الشريعة قوبلوا بالثورات من الشعوب، فسالت الدماء، وأُزهقت الأرواح، وذهب العمران، وضاعت مصالح الناس، وفُقد الأمن.

بالاعتدال والعدل يقوم الأمن والسلام، فاعتدال المجتمع على المنهج الوسطي لا إفراط ولا تفريط، وعدل الحكام على ما أنزله الله في كتابه وسنة رسوله ﷺ، وإنما هاجمنا الشرق والغرب بعلمائه ولجان حقوقه الدولية ومؤسساته المدنية بسبب الغُلاة والطغاة، فالغرب والشرق لم يعترض على مساجدنا بل سمح بها في بلاده، ولم يحارب جامعاتنا وليس له اعتراض على أساليب حياتنا، إنما واجهنا بسبب الغُلاة والطغاة، ولو أن الأمة الإسلامية بعلمائها وقضاتها ومفكريها وكُتّابها وحكمائها ومصلحيها أصلحت داء الغُلو والطغيان، وقامت بحركة تجديدية إصلاحية تصحيحية توقف الغُلو في الدين والظلم عند الحكام لصلح وضعنا، ولهذا تجد أنّ العدل أساس الحضارة وأصل الازدهار، حتى قال ابن تيمية وابن خلدون وغيرهما: (إن الله يؤيد الدولة العادلة ولو كانت كافرة، ويمحق الدولة الظالمة ولو كانت مسلمة)، هذا هو الداء في العالم الإسلامي غُلو من شباب مراهقين متطرفين، وظلم من حكام مستبدين طاغين، وغياب للمصلحين الناصحين.

وباختصار، وهذه كلمة سر بيني وبينكم: (مشكلات الغُلاة والطغاة هي في عالمنا الإسلامي) والله قال للغُلاة: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾، وقال للطغاة: ﴿فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْ﴾.

قطف ثورة الشعب

الثورات التي قامت في العالم العربي قُطفت ثمارها لغير إرادة الشعوب؛ ففي مصر قامت ثورة التغيير ظاهرها الإصلاح والتمسك بالقيم بعد الملك فاروق، والشعب المصري كان يريد الإسلام على وقع إصلاح الأستاذ الإمام محمد عبده وشيخه جمال الدين الأفغاني، فلما تولى الضباط الأحرار نحّوا الإسلام جانباً وتنكروا للشريعة وحكموا بدستور ملفق من القانون الفرنسي والإنجليزي. وفي اليمن قام العلماء والقضاة والأدباء كالزبيري وابن النعمان والكبسي وغيرهم بثورة على الإمامة تحمل المشروع الإسلامي، فجاء عبدالله السلال الطالب النجيب لعبدالناصر فخطف هو والعسكريون ثورة اليمن، فنحّوا الإسلام واعترضوا على الشريعة، وحكموا بقانون مجمع مسبك ملبك من كل ما هب ودب. وقام الجزائريون بثورتهم المجيدة ضد الاستعمار الفرنسي يقودها علماء كبار كعبدالحميد بن باديس والإبراهيمي وغيرهما ممن يحمل روح الإسلام، فلما استقلت الجزائر حُكمت بحكم اشتراكي وتغريبي حرم الشعب الجزائري المسلم من طموحاته وتطلعاته إلى حكم الإسلام، كما قال عبدالحميد بن باديس:

شعب الجزائر مسلم

وإلى العروبة ينتسب

وفي السودان قامت ثورة مهدية إصلاحية تحمل مشروع النهضة الإسلامية، فلما طُرد المستعمر الإنجليزي تولى عسكر لا يفقهون في الإسلام شيئاً، فرفضوا الشريعة وجاؤوا بدستور أجنبي تغريبي. وفي ليبيا كان أحفاد وطلاب المجاهد الشهيد عمر المختار يتُوقون إلى رفع راية الإسلام، ففوجئ الشعب الليبي بخطف ثورته بحكم نحّى الشريعة وصادر الحريات. وفي العراق وسوريا كان الشعب مسلماً ١٠٠٪ قاد حركته النضالية وثورته ضد المستعمر الفرنسي والإنجليزي تحت راية

الإسلام، فلما تولى حزب البعث في البلدين كان أول فتوحاته أنْ تنكر للشريعة، ونحّى الإسلام جانباً، وكان طلابه من الرفاق يهتفون كل صباح:

آمنت بالبعث ربّاً لا شريك له

وبالعروبة ديناً ما له ثاني

سبحانك ربي، هذا بهتانٌ عظيم. ولم يلتزم بالإسلام شريعةً وحكماً وعقيدةً ومنهجاً إلا الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن، حينما قاد الثورة في الجزيرة العربية على الخرافة والبدعة والتفرق والاختلاف والسلب والنهب، وكان أول إعلان للدولة أنها دولة إسلامية تحكم بالكتاب والسنة، وكُتب على علمها (لا إله إلا الله، محمد رسول الله)، وهي على منهج السلف الصالح إحياء للدعوة التجديدية التصحيحية للإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، وهذا ليس نفاقاً ولا تزلفاً، ولكنها الحقيقة حتى إنّ الغربيين وغيرهم من المؤرخين ذكروا هذه الحقيقة كصاحب كتاب «السعوديون والحل الإسلامي» جلال كشك وهو كاتب محايد كتب بتجرد ووثائق وأدلة، ومحمد أسد المسلم النمساوي الذي ذكر في كتابه «الطريق إلى مكة» أنه جلس مع الملك عبدالعزيز، فقال: كان كل حديثه في المجلس عن الإسلام واعتزازه بالإسلام، حتى يقول: فمن يسمعه يظن أن الله كلفه وحده بنصرة الإسلام.

وتونس هو شعب مسلم سني مالكي المذهب، بل هو أرض العباقرة والفاتحين كعقبة بن نافع وابن خلدون والطاهر بن عاشور، وهو أرض الزيتونة والقيروان، وهو يريد الإسلام إلا من بعض أحزابه اليسارية التي يرى بعض أصحابها أنهم أحق بالبلد من كل ولد، ومن حقهم تنحية الإسلام عن حياتهم، وهذا من اختطاف الثورة على منهج الجمهوريات العربية.

عمر بن الخطاب أيها الحكّام

هذه بعض أخبار عمر بن الخطاب فاروق الإسلام من المراجع الموثوقة في العدل بين رعيته: وقف عمر يخطب الناس وعليه ثوب طويل، فقال: أيها الناس، اسمعوا وعوا، فقال سلمان الفارسي: والله لا نسمع ولا نعي، فقال عمر: ولِمَ يا سلمان؟ قال: تلبس ثوبين وتُلبسنا ثوباً، فقال عمر لابنه عبدالله: يا عبدالله، قم أجب سلمان، فقال عبدالله: إنّ أبي رجل طويل فأخذ ثوبي الذي هو قسمي مع المسلمين ووصله بثوبه فقال سلمان: الآن قل يا أمير المؤمنين، نسمع وأمرٌ نُطعْ، وقال عمر مرة على المنبر للناس: ما أنتم فاعلون لو حدت على الطريق هكذا؟ وحرف يده فقام رجل من آخر الناس وسل سيفه وقال والله لو حدت عن الطريق هكذا لقلنا بالسيوف هكذا فقال عمر: الحمد لله الذي جعل في رعيتي من لو حدت على الطريق قومني وقال له رجل: اتقِ الله يا عمر، فدمعت عيناه وقال: لا خير فيكم إذا لم تقولوها ولا خير فيّ إذا لم أقبلها، وطالب عمر رضي الله عنه على المنبر بتقليل مهور النساء فقامت امرأة من آخر المسجد فقالت: يا أمير المؤمنين، إنّ الله يقول: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ فقال عمر: أصابت امرأة وأخطأ عمر، يقول ابن عباس رضي الله عنهما والله لقد رأيت في قميص عمر وهو خليفة أربع عشرة رقعة ولهذا حيّاه الشاعر محمود غنيم فقال:

يا من يرى عمراً تكسوه بردته
والزيتُ أدمُ له والكوخُ مأواهُ

يهتز كسرى على كرسيه فرقًا
من خوفه وملوكُ الروم تخشاهُ

وجاء الهرمزان الوزير الفارسي يبحث عن عمر، فوجده نائماً تحت شجره عليه قميص مرقع بلا حراسه فهزّ الهرمزان رأسه وقال: حكمت، فعدلت، فأمنت، فنمت، فنظمها حافظ إبراهيم في قوله:

فقال قولة حق أصبحت مثلاً

وأصبح الجيل بعد الجيل يرويها

أمنت لما أقمت العدل بينهمُ

فنمتَ نوم قرير العين هانيها

وقال عمر: والله لو عثرت بغلة في ضفاف دجله لخشيت أن يسألني الله عنها لِمَ لم تصلح الطريق لها يا عمر؟، ووجد حلوى عند أطفاله، فقال لزوجته: من أين لكم ثمن هذه الحلوى؟ قالت: كنت أوفّر من حصتنا من الدقيق الذي يأتينا من بيت المال فقال عمر: توفرين الدقيق وفي المسلمين من لا يجد دقيقاً؟ وأخذ الحلوى من أيدي أطفاله وقال ردوها لبيت مال المسلمين، فقال حافظ إبراهيم:

لّما اشتهت زوجه الحلوى فقال لها:

من أين لي ثمن الحلوى فأشريها؟

وتقول زوجته عاتكه: كان يأتي إلى فراشه لينام فيطير منه النوم ويجلس يبكي فأقول له: ما لك يا أمير المؤمنين؟ فيقول: توليت أمر أُمة محمد ﷺ وفيهم المسكين والضعيف واليتيم والمظلوم وأخشى أن يسألني الله عنهم يوم القيامة، وقرقر بطنه من الجوع على المنبر عام الرمادة، فأشار إلى بطنه وقال: قرقر أو لا تقرقر والله لا تشبع حتى يشبع أطفال المسلمين، ومر بامرأة في خيمة وقد ولدت طفلاً وعندها أطفال غيره قد مات أبوهم فذهب إلى بيت المال وأحضر دقيقاً وزيتاً وأوقد لهم النار وصنع لهم العشاء وقدمه، فقالت المرأة: والله إنك خيرٌ من عمر بن الخطاب، وقرأ قول الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ فبكى وقال: ما بقي لنا شيء ومن بقي له شيء فليطلبه، وذهب بثوبه المرقّع لفتح بيت المقدس وقال له بعض قواده: لو لبست يا أمير المؤمنين، لباساً جميلاً إعزازاً للإسلام فقال: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله، وكان يطلي إبل الصدقة فجاءه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أنا أطلي عنك الإبل، فقال

عمـر: أأنت تحمـل عني ذنوبي يوم القيامـة؟ وذهب مرة خلف أبـي بكر الصديق ودخـل أبو بكر خيمة امرأة مع أطفالها فاختفى عمر وانتظر حتى خرج أبو بكر ثم دخـل على المرأة فسألها عن حالها؟ فقالت: أنـا امرأة حسيرة كسيرة ومعي عيال وليـس لنـا عائل إلا الله فقال عمر: وماذا يصنع هـذا الشيخ الذي يدخل عليكم؟ قالـت: يصنع طعامنا ويكنس بيتنا ويحلب شياهنا ويغسل ثيابنا فجلس عمر يبكي ويقول: أتعبت الخلفاء بعدك يا أبا بكر.

ومـر في سكة المدينة ليلاً فسمع بائعة لبن تقـول لابنتها: امزجيه بالماء ليكثر فـإن عمر لا يدري فقالت الفتاة: لكن الله يدري فعـرف عمر البيت وخطب الفتاة لابنه عاصـم وكان من ذريتها الخليفة الزاهد العادل المجدّد عمر بن عبدالعزيز، ولمـا أصاب القحط المدينة كان يدور بين الخيام وجفنـة الطعام على رأسه يوزعه بـين الفقراء، وطلب عـام القحط من الأعـراب والفقراء أن يسكنـوا في ضواحي المدينة ونصب لهم خياماً وقال: إما نحيا سويًّا أو نموت سويًّا، وجاءه رجل وقال: يا أمـير المؤمنين، لو أوصيت بالخلافة لابنك عبدالله فإنه أهلٌ لها فقال عمر: كذبت قاتلـك الله أُشهد الله على مقتك كيف أوصي بالخلافـة إليه وفي المسلمين من هو خير منه؟

وشـكا إليـه قبطي من مصر ابـن أميرها محمد بن عمرو بـن العاص، يقول القبطـي: سابقتـه بفرسـي يا أمـير المؤمنين، فسبقتـه فضربني وقـال: أتسبقني وأنا ابن الأكرمـين؟ فدعا عمر محمداً وبطحه وجلده وقال: متى استعبدتم الناس وقـد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟ انظـر كتاب «**أخبار عمـر**» للطنطاوي، «**وعمر بن الخطاب**» للصلّابي، «**والبداية والنهاية**» لابن كثير.

الشعب العربي العظيم بحاجة إلى نظافة

سافرنا إلى دول الغرب وانتقلنا برًّا بين مدنها مرة بالسيارة ومرة بالباص ومرة بالقطار، ووجدنا الطرق المعبدة والأرصفة المنظمة والحدائق المتسقة والمقاهي المرتبة والأحياء الراقية والمطاعم الجميلة والحمامات النظيفة، كل شيء في عالم الدنيا منظم ودقيق ورائع، ثم سافرنا إلى دول شرق آسيا، فوجدنا الصورة قريبة حضارةً وتطوراً وازدهاراً ورقيًّا ثم سافرنا إلى غالب الدول العربية وهي الدول النامية في العالم الثالث، فكان غالب الطرق حفريات وإنشاءات والحمامات على الطرق البعيدة مخلَّعة الأبواب مكسرة الكراسي لا ماء ولا هواء ولا صابون ولا عطور، والمقاهي معدومة أو قديمة يملؤها الذباب والفراش والصراصير إلا في بعض العواصم العربية، وهذا استثناء، أما جوانب الطرق فزبالات وقمائم مع اختلاط المواشي بطرق السيارات، أما القطار فمعدوم أو نادر وإذا وُجد فقطار قديم خربان تربان كحيان هريان من الحرب العالمية الثانية.

وغالب المدن العربية حتى كثير من العواصم ليس فيها مقاهٍ متقاربة في الأحياء بل معظمها على الطرق العامة فقط، والحمامات في غالبها بلا رعاية ولا ذوق بل تجدها مهشمة جدرانها مشخبطة وأسيابها ملخبطة، ونوافذها مُشطّبة، والإنسان العربي يحتاج إلى تطبيق تعاليم الإسلام في النظافة، فبينما تجده يتغنى بمجد آبائه وأجداده وإنجازاته الوهمية ومفاخره الخرافية وفتوحاته الخيالية، تجد أظفاره طويلة متسخة وثوبه لم يُغسل من أيام، وشعره أشعث بعيد العهد بالماء والصابون والشامبو، وليس عنده مشكلة في أن يحضر المجلس والمسجد بروائح الثوم والبصل والجوارب والعرق والمرق وروائح الجريش والقرصان والمنؤوشة والتّبولة والكِبّة وإذا تكلم صاح وإذا بكى ناح، صخب وضجيج، وصراخ وصجيج، فأين ما تعلمناه في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من النظام والرتابة والنظافة والطيب والأناقة والسكينة والهدوء؟ فوالله إنَّ في هذه الأبواب مئات الأحاديث عن معلم الخير رسول الهدى ﷺ، آمل من الشعب العربي العظيم أن يهتم بالنظافة.

والنظافة لا دخل لها بالفقر؛ فقد تجد الفقير نظيفاً والغني وسخاً مبتذلاً، النظافة أيها الشعب العربي العظيم، لا تحتاج إلى أموال طائلة، بل تحتاج إلى ضمير حي وقلب سليم وذوق عالٍ مع شيء من الصابون والماء والشامبو والعطر الطائفي أو الفرنسي، النظافة أيها العرب تحتاج إلى وعي حكومي واستجابة شعبية وحملة وعي في الإعلام والمدارس والجامعات، لماذا نحن فقط في الدول العربية والإفريقية وضعُنا مأساوي في عالم النظافة والنظام والدقة والترتيب؟ لماذا تجد غيرنا مرتبين منظمين يغتسلون ويمتشطون ويفرّشون أسنانهم ويقلّمون أظافرهم وينظفون حماماتهم ويرتبون حدائقهم ويرصفون طرقهم؟ ونحن الشعب العربي العظيم في غالبنا لم نأخذ بنظام الإسلام في النظافة والنظام ولا بالنظام الغربي، فحياة العرب في الغالب حياة مبعثرة ليس هناك اهتمام كبير من الحكومات ولا من الشعوب.

كلما جلست مع زملائي في مدينة عربية في مقهى أو مطعم أو سافرنا في طرقهم البرية تذكرنا ما شاهدنا في الشرق والغرب من حياة راقية، فظهر لنا البون الشاسع، ولهذا لم يظلمنا العالم أبداً حينما سمّانا بالعالم الثالث، ومن شك في كلامي فليسافر براً من باريس إلى ليون ومن ميونخ إلى فرانكفورت ومن جاكرتا إلى سورابای، ومن كوالالمبور إلى جنوب ماليزيا، ثم يسافر بعدها بين المدن العربية برًّا ويحكم هو بنفسه، أرجو من الحكومات العربية أن تُوزّع قيمة الصابون والشامبو والماء على المواطنين الكرام، وأرجو من المواطن العربي أن يغتسل كل يوم، ويتطيب ويغسل ثوبه ويقلم أظفاره ويُفرّش أسنانه ويرتب بيته ويمسح سيارته ويحترم مواعيده.